

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامَ،

وَبَعْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِنَا وَتَسْلِيمِهَا إِلَى اللَّهِ نَلْتَقِي الْمَلَائِكَةَ الْمُسَمِّيْنَ بِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ. وَهُمَا مَسْئُولَانِ عَنْ سُؤَالِ الْأَمْوَاتِ فِي قُبُورِهِمْ عَنْ رَبِّهِمْ وَنَبِيِّهِمْ وَكِتَابِهِمْ. فَلَوْ لَمْ نَرِ الْمَلَائِكَةَ جَهْرَةً فَإِنَّهُمْ يَتَوَاجَدُونَ حَوْلَنَا فِي كُلِّ حِينٍ.

إِخْوَتِي الْقِيَمُونَ،

لَا غَايَةَ لِلْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ إِلَّا طَاعَةَ أَمْرِ اللَّهِ وَعِبَادَتَهُ الدَّائِمَةَ. فَإِنَّهُمْ لَا يُخَالِفُونَ أَمْرَهُ وَلَا يَتَّبِعُونَ الْهَوَى. وَإِنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ حُرِّيَّةَ الْإِرَادَةِ مِثْلَ الْبَشَرِ. وَإِنْ أَعْمَلَهُمْ مُسْتَمِرَّةً وَأَعْمَلْنَا مُرْتَبِطَةً بِشُعُورِ التَّكْلِيفِ وَالْعَزْمِ وَالْقَرَارِ وَالنِّيَّةِ وَمُجَارَاةً. فَكَدَّ رَبَّنَا تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَطَرَ دُخُولِ النَّاسِ النَّارَ وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَمِيلُونَ إِلَى الْعَصِيَانِ أَبَدًا. فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِبُوا نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾⁴

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَرَمَةُ،

لَا شَكَّ أَنَّهُ يُذَكَّرُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ. وَلَكِنَّا نَقُولُ بِالِاخْتِصَارِ - كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ الْخُطْبَةِ - أَنَّ رَبَّنَا تَعَالَى قَدْ أَقَامَ سُنَّةَ اللَّهِ لِإِحْيَاءِ نِظَامِ الْعَالَمِ وَبِقَاءِهِ. وَمِنْهُ اخْتِصَاصُ الْمَلَائِكَةِ بِوِظَائِفٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَكَمَا تَتَّخِذُ الشَّيْطَانُ مِثَالًا لِسُوءِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ اللَّهِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقْتَدِيَ بِالْمَلَائِكَةِ فِي حُسْنِ عِبَادَتِهِمْ لَهُ. وَنَحْنُ كَمَخْلُوقَاتٍ أَصْحَابِ إِرَادَةٍ حُرَّةٍ، قَادِرِينَ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَالرُّجُوعِ بِالتَّوْبَةِ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفُوقَ الْمَلَائِكَةَ قَدْرًا إِذَا ابْتَغَيْنَا رِضَا اللَّهِ بِأَفْكَارِنَا وَأَفْعَالِنَا. فَلْنَفْهَمْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِشَارَاتِهِ الْكُونِيَّةَ عَلَى حَسَبِ مُرَادِهِ. فَوْقَنَا اللَّهُ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا، وَجَعَلْنَا مِنَ الْفَائِزِينَ فِي الْآخِرَةِ.

إِنَّ الْإِيمَانَ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ مِنْ أَرْكَانِ إِيْمَانِنَا. وَلَوْ لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نُذَرِّكَهُمْ بِحَوَاسِنَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَنَا بِحَقِيقَتِهِمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفْرُقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾¹

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ،

اخْتَصَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ بِوِظَائِفٍ خَاصَّةٍ وَجَعَلَهُمْ وَسَائِطَ لِلْإِرْتِبَاطِ مَعَ خَلْقِهِ. وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَكْفُلُونَ بِنِظَامِ الدُّنْيَا وَنَسِجَامِهَا بِإِذْنِ اللَّهِ كُلَّهُمْ مَسْئُولُونَ عَمَّا اخْتَصَّهَهُمُ اللَّهُ بِهِ. وَإِنَّ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ. هُوَ الْخَالِقُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ وَاجِبُ الْوُجُودِ وَقَائِمٌ بِذَاتِهِ. وَمَعَ ذَلِكَ أَقَامَ نِظَامًا مُنْسَجِمًا بِرِبْطِ الْأَسْبَابِ بِالنَّاتِجِ - وَذَلِكَ مَا نُسَمِّيهِ سُنَّةَ اللَّهِ. وَمِنْ عَنَاصِرِ هَذَا النِّظَامِ الْعَظِيمِ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ الْمُوظَّفُونَ بِوِظَائِفٍ مُخْتَلِفَةٍ. أَوْلَهُمْ جَبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَام) الَّذِي نَزَلَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ لِيُوحِيَ إِلَيْهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ الَّذِي يُلقَبُ سَيِّدَ الْمَلَائِكَةِ. وَمَلَكَ الْمَوْتِ الْمَعْرُوفُ بِعِزْرَائِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَسْئُولٌ عَنْ قَبْضِ الْأَرْوَاحِ. وَإِسْرَافِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَام) هُوَ الْمَلَكَ الَّذِي يَنْفُخُ فِي الصُّورِ مَرَّةً لِقِيَامِ السَّاعَةِ، وَمَرَّةً لِبَعْثِ الْخَلَائِقِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَمِيكَالُ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَسْئُولٌ عَنْ تَدْبِيرِ الظُّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ مِثْلَ الثَّلْجِ وَالغَيْثِ وَالرِّيحِ. أَوْلَسْنَاكَ يُسَمِّنُ الْمَلَائِكَةَ الْأَرْبَعَةَ الْمُقَرَّبِينَ. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ يُرَافِقُنَا مَلَكَانِ يَكْتُبَانِ وَيُرَاقِبَانِ أَعْمَالَنَا.² وَمِنْ دُونِهِمْ مَلَائِكَةٌ يَحْفَظُونَنَا بِأَمْرِ اللَّهِ مُحَافِظِينَ عَلَيْنَا وَهُمْ يَدْعُونَ لَنَا وَيُرَافِقُونَنَا.³



³ انظر سورة الرعد: ١١

⁴ سورة التحريم: ٦

¹ سورة البقرة: ٢٨٥

² انظر سورة ق: ١٧ وسورة النحل: ٥٠-٤٩